عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وفي المسئلة خلاف للعلماء فقيل
كان يتعبد على دين ابراهيم وقيل غيره والضمير في قوله تعالى ولكن جعلناه
نورا يعود اما للروح واما للكتاب واما لهما وهو اولى لانهما مقصود
واحد فهو كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال ابن عباس يعني
الايمان وقال السدي يعني القران نهدي على عظمتنا به من نشاء
خاصة لا يقدر احد على هدايته بغير مشيئتنا من عبادنا بخلق
الهداية في قلبه بالتوفيق فهذه لا يقدر عليها احد غير الله تعالى
واما الهداية بالتبيين والارشاد فهي في قوله تعالى وانك يا افضل
الخلق لتهدي اي تبين وترشد واكد لانكارهم ذلك الى صراط
اي طريق واضح جدا مستقيم اي شديد التقوم وهو دين الاسلام
وقوله تعالى صراط الله اي الملك الاعظم الجامع لصفات الكمال
وقرا سراط في الموضعين قنبل بالسين وخلف بالاشمام اي بين
الصاد والزاي والباقون بالصاد الخالصة ثم وصف سبحانه
نفسه بانه مالك لما في السموات والارض بقوله تعالى الذي
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله اي
المحيط بجميع صفات الكمال الذي تعالى عن مثل وانداد وهو الكبير المتعال
لا الى غيره تصير اي على الدوام وان كانت في الظاهر في ملك غيره بحيث
يظن الجاهل ان ملكها مستقر له قال ابو حيان اخبر بالمضارع والمراد به
الديمومة كقوله زيد يعطي ويمنع اي من شانه ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل
الامور كلها من الخلق والامر معنى وحسا كما كانت الامور كلها مبتداة منه
وحده في ذلك وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين مجازى كلا منهم بما
يستحقه من ثواب او عقاب وما قاله البيضاوي تبعا للزمخشري من انه
صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة

ويستغفرون

ويستغفرون ويسترحمون له حديث موضوع سورة الزخرف مكية
وهي تسع وثمانون آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف
واربعمائة حرف بسم الله الذي له مقاليد الامور كلها فهو يعطي من يشاء
وان طال سؤاله الرحمن الذي بار بر جميع خلقه على حسب منازلهم
عنده الرحيم الذي يقرب اليه من شاء لطفه وان وصل في البعد الى
الحد الاقصى وقد تقدم الكلام على قوله تعالى حم والواو في قوله
تعالى والكتاب اي القرآن المبين اي المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه
من الشرع يمتنع عطفه ان جعلت حم قسما والا كانت للقسم وقوله
تعالى انا جعلناه اي اوجدناه اي اوجدنا هذا الكتاب قرآنا عربيا اي
بلغة العرب جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم
والمقسم عليه من واد واحد كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض
اي طلع ورد وقيل كل ابيض طري ولآل توم وبرق وميض
والتوم جمع تومة وهي حبة تعمل من الفضة وهي كالدرة
والوميض مصدر وميض اي لمع لمعا خفيفا تنبيه احتج
القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الاول انه نص
على ان القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع المخلوق الثاني
انه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمي قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا
بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه
عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع الفاظه في
اصطلاحهم وذلك يدل على انه مجعول والتقدير حم ورب الكتاب
المبين ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم يا رب طه ويس يا رب
القرآن العظيم واجاب الرازي عن ذلك بان هذا الذي ذكرتموه
حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتوالية

Copyright © King Saud University